على رجال مثلى أن يجلس إلى بنت فى بيتها وأمها هناك ليقرأ كتابا هذا يجعل حياتنا فى مصر مظلمة وحزينة. حقا أن الحذر واجب ولكن الحذر أكثر من الواجب عذاب، البرقع والملاية سخف فهما فعلا لن يحولا دون أى شر اذا أرادت المرأة وما أكثر ما تريد. والمشربية ظلم والمرأة الحبيسة تقع فى الخطيئة بفكرها خلف المشربية، وأذكر أننا روعنا ذات ليلة عندما وجدنا طفلا حديث الولادة إلى جانب الحائط قرب البيت، كلنا عرفنا فيما بعد أن هذا الطفل أنجبته خادمة من الابن الأكبر للأسرة وهذا الطفل تبنته أخت الشاب وكانت لا تنجب أما الخادمة فقد اختفت، يقولون إن الأسرة قتلتها خنقوها، وأبوها رفض أن يتسلم الجثة وضابط الشرطة رأى بنصيحة رؤسائه أن يحفظ القضية كلها صيانة للأسرة.

على العشاء وكنت وحدى فى مطعم صغير عدت إلى التفكير فى قصة هايدى، إنها طفلة يتيمة من أهل قرية صغيرة جدا حوالى ستين نسمة من قرية شفندى فوق باد راجاتس، إنها يتيمة مات أبوها وأمها ولكنك لا تشعر قط أنها يتيمة، هنا فى ذلك المجتمع السويسرى فى قلب جبال الألب تتبنى الجماعة كلها مثل هذه الطفلة لفظ اليتيم «فايزن كيند» أو فايرة لا يجئ مرة واحدة فى القصة إنها جماعة سلمية جدا تعيش فى اعالى الجبال بين الثلوج، إنهم فى غاية النظافة والطهارة وحياتهم فقيرة ولكنك لا تشعر أنهم فقراء إنهم قنوعون بما لديهم ولا وجود للجشع عندهم، أولادهم يتعلمون فى المدارس والصالحون منهم للتعليم الثانوى أو العالى يهبطون إلى بلدة كور عاصمة الجراونبدن عندما يتقدمون إلى المدرسة يذكرون حالتهم المالية بكل صراحة والمصاريف تقدر بحسب كلامهم هنا لا فرق بين التعليم الحرفى والتعليم الثانوى والجامعة ليست الأمل الأكبر لكل الناس، لن الحرفى مثل النجار والميكانيكى والسباك يكسب قدر ما يكسبه الطبيب أو المهندس. كل إنسان يأخذ حقه لأن كل انسان يتقن عمله. الميكانيكى يمر فى أكثر من عشرة امتحانات حتى يؤذن له فى أن